

بانوراما

مسلسلات رمضان في جردة نقدية بعد الموسم
أيتها الدراما اللبنانية... غوصي في الواقع ولا تخافي

لعله الموسم الاول فعليا تتميز فيه الدراما اللبنانية، وتبرهن على انها قادرة على المنافسة. صحيح ان الدراما المصرية والسورية ليستا في احسن احوالهما. الاولى متعثرة بسبب العامل الاقتصادي والانتاجي، والثانية اجهزت عليها ظروف الحرب. مع ذلك، فالدراما اللبنانية تسير على السكة الصحيحة



جوليا قصار في "انتي مين؟".

كما على الدراما المشتركة اي تلك التي تحوي عناصر لبنانية سورية.

في حصيلة الموسم الدرامي ايضا، خلاصات اخرى اكثر اهمية ربما، على رأسها ان الدراما التلفزيونية التي تعكس تاريخنا القريب،

اكثرت من المشاهد، وفهم حاجاته ورغباته وما يستهويه فعلا في عملية المشاهدة. الاكيد ان الدراما اللبنانية - برغم كل هفاتها وشوائبها ومشاكلها التي لا تحصى سواء على مستوى الاداء والنص والاخراج - باتت مطلبا جماهيريا، تحتل كرسياها الوثير في شهر الصوم. اذ اثبتت الاحصاءات التي تجري عادة خلال الموسم الرمضاني وفي نهايته، ان المشاهد اللبناني بات يقبل على الدراما المحلية اكثر من اي وقت،

تحيز "انتي مين؟" وحظي بشعبية لأنه قارب ذاكرة الحرب اللبنانية

وواقع البلد وراهنه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، تلك الدراما التي تخرج من رحم الشارع معجونة بكلماته وهمومه ومشاغله، هي ما يطلبه المشاهد. هذا ما اثبتته ارقام الاحصاءات، مع فرض مسلسل متواضع هو "انتي مين؟" (كتابة كارين رزق الله - اخراج ايلي حبيب) مكانته (احتل المرتبة الاولى في نسبة المشاهدة بحسب الاحصاءات) في عز المنافسة الحامية مع الاعمال الاخرى التي راهن عليها المنتجون والقنوات العارضة.

التقط هذا المسلسل قضية من الذاكرة الجمعية هي تأثير الحرب الاهلية على المقاتلين، ليقدم مسلسلا صادقا مسبوكا في حبكة قوية واداء تمثيلي متمكن مع نخبة من ابرز وجوه المسرح اللبناني المعاصر على رأسهم جوليا قصار وعابدة صبرا وعمار شلق ونقولا دانيال. طبعا، لا يخلو الامر من قضايا اخرى اقحمت في طيات الحبكة على عادة كارين رزق الله في اعمالها السابقة. الا ان هذه المرة لم تبد هذه التيمات مثل الفساد والرشوة والفقير، نافرة عن الموضوع الرئيس، ولم تشتت احداث المسلسل ولا موضوعه الرئيس. ربما هي المرة الاولى منذ مواسم عدة التي يعرض فيها مسلسل حقيقي يعكس جانبا من حياة الطبقة الوسطى والفقيرة في البلد، بأسلوب يمزج بين التراجيديا والفكاهة.

يروى العمل قصة جهاد (كارين رزق الله) الفقيرة التي تعيش في كنف والد (نقولا دانيال) مدمن على الخمر مسكون بصور الحرب الاهلية البشعة ومشاهد الذبح والقذائف والسيارات المفخخة والقتل والبطش ويومييات المعابر الممزوجة بالدم. محاولتها الفاشلة للانتحار تقودها الى التعرف الى الطبيب نسيم (عمار شلق)، ليكتشفا معا حقائق واسرارا مخبوءة عن تاريخهما. بين طيات المسلسل، نتعرف الى جوليا قصار او "عابدة" الام والمقاتلة السابقة في الحرب، وصديقتها ورفيقتها في السلاح عابدة صبرا او

"نجوى" التي فقدت ساقها في الحرب، لكنها بشخصيتها الصلبة تخطت كل الفطاعات التي عايشتها. نجوى تعكس جيلا من جيل الحرب على اختلاف الانتماءات السياسية التي فرقت، وجعلت الاخ يقتل اخاه.

ذاكرة الحرب قلما شاهدناها على الشاشة الصغيرة، رغم الروائع السينمائية اللبنانية التي انجزت عن تلك المرحلة من مارون بغدادي وصولا الى الجيل الجديد من السينمائيين. مع ذلك، يشكل مسلسل "انتي مين؟" خطوة خجولة في رحلة الالف ميل التي تنتظر الدراما اللبنانية، ان ارادت فعلا ان تكون منتجا فنيا يقدم المتعة والتسلية، بأسلوب عميق وغير مبتذل، لا مجرد منتج خاضع لشروط السوق. في الواقع، شكلت الحرب السورية فرصة ذهبية للدراما المحلية لناحية استقطاب الكفايات من كتاب ومخرجين، وممثلين نجوم، واكتساب المهارات والقدرات التي تحويها دراما الشام التي كانت قبل الحرب البضاعة الاكثر شعبية في العالم العربي. الا ان الدراما اللبنانية لم تستفد فعلا من الخبرات السورية الا لناحية الترويج لنفسها في العالم العربي. عدا ذلك، ما زال ينقصها الكثير، اكان على مستوى كتابة نص يلتحم ويشتبك مع قضايا الراهن او الذاكرة بدل الاكتفاء بدراما القصور والعلاقات الغرامية والخيانات الزوجية وقصص الحب المكررة، او لجهة الاخراج لناحية الابتعاد عن اسلوب الفيديو كليب الذي يطبع الدراما اللبنانية، والاستسهال في التعاطي مع المسلسل في وقت باتت الكاميرا التلفزيونية ترنو الى تقديم صورة سينمائية بكل ما للكلمة من معنى، او لناحية التمثيل الذي غزته عارضات الازياء وملكات الجمال على حساب الموهبة والقدرات الادائية، وطردن بالتالي اصحاب وصاحبيات الكفاية على رأسهم ممثلو وخريجو كليات الفنون الجميلة.

لعل الاستسهال هو الكلمة المفتاح عند التحدث عن الدراما اللبنانية الخاضعة دوما لشروط المنتج وطلبات السوق. المنتجون الذين هم اليوم ابعد ما يكون عن الفن والثقافة، اعتبروا انهم وجدوا الخلطة السحرية. خلطة لا ترفع مستوى الدراما المحلية بقدر ما تؤمن لها الرواج عربيا ◀

نقطة على السطر

إلى الأمام أيتها الدراما اللبنانية!

حققت الدراما اللبنانية حضورا مميزا خلال الموسم الرمضاني المنصرم. بعدما فرضت نفسها جماهيريا، واثبتت انها باتت قادرة على التنافس في ملعب الكبار، علينا اليوم ان نطرح بقسوة وحماسة هذا السؤال: ما الذي اعاق حتى الان صناعات تلك الاعمال والمسلسلات عن التقدم والنضج، على كل المستويات الدرامية والفنية والتقنية والفكرية؟ وماذا ينقص هذا القطاع الابداعي في لبنان كي يتطور؟ اخيرا، متى سيصبح في امكاننا ان نرفع التحدي في وجه الدراما المصرية والدراما السورية؟

ليس ما ينقص الدراما اللبنانية الممثلون والممثلات، فهناك مجموعة واسعة من الاسماء الآتية احيانا من تقاليد المسرح اللبناني العريق، مثل نقولا دانيال وجوليا قصار وعابدة صبرا ابطال مسلسل "انتي مين؟" الذي كان خبطة الموسم، وتصدر نسب المشاهدة. ليس ما ينقصها الكتاب، وقد لفتت الانظار هذا العام مثلا كارين رزق الله كاتبة المسلسل الانف الذكر. اذا بحثنا عن سر نجاح العمل المذكور، على سبيل المثال لا الحصر، فلن نضطر الى الذهاب بعيدا: لقد غاص في اللاوعي الجماعي، وخاص في ذاكرة الحرب الاهلية بحثا عن حكايات وشخصيات واحداث وجراح وتفصيل مرتبطة بوجودنا الناس. هذا هو الدرس الاول اذا. عانت الدراما اللبنانية طويلا من مشكلة الاغتراب عن الواقع، بل قل العلاقة السطحية، السياحية، الفولكلورية بالواقع السياسي والاجتماعي، العاطفي والانساني.

لطالما كان هناك لدى عدد من الكتاب خوف او عجز عن تناول معاناة الناس وتجاربها، بصدق، وشجاعة، وابتكار. هناك من حاول ان يفعل ذلك في المواسم الماضية، لكنه بقي عند حدود الكليشيه، والافتعال، بحثا عن المواضيع الصادمة والفضائحية، "الجرينة" على السطح فقط، بدلا من الغوص في الطبيعة البشرية، والاصغاء الى نبض الواقع، وحاجات الناس ورغباتها وتجاربها وتناقضاتها. المشكلة الاخرى التي على الدراما اللبنانية تجاوزها، اذا شاءت ان تمضي قدما على درب الرواج والمنافسة، هي غياب الهم الفني والضعف التقني والاخراجي. كان يخيل البنا احيانا ان كل المسلسلات صورت في الاستوديو او البيت نفسه، وانجزت في ايام قليلة كيفما اتفق، بسبب ضعف الانتاج، وقلة الامكانيات المادية. هذا يعطي مشاهد فارغة من الروح والزخم والشعور، وشخصيات واحداثا مصطنعة، وتمثيلا غير مقنع معظم الاحيان... بل مضحك، لانه مفتعل وخارجي وخال من الشعور والنفس واللمسات التي تفرق بين الابداع الحقيقي والتكبيبات التجارية الاستهلاكية التي تستخف بعقول المشاهدين واذواقهم وحسهم التقدي. يبقى على صناعات المسلسلات من كتاب ومخرجين وممثلين وممثلات وتقنيين، ومحطات تلفزيونية شريكة في الانتاج، او على الاقل في التوزيع، ان ينظروا الى الدراما بصفتها فنا راقيا، لا سلعة استهلاكية للارتزاق والاعتياش والاستثمار في المواسم. هذا الفن له قواعده، ومتطلباته. الاجادة اساس، والخيال والابتكار هما معيار الجودة، والتعامل مع الواقع، مباشرة كان ام تاريخيا، ام وجوديا، باتقان وامانة وصدق، هو القاعدة الذهبية. الاعمال المزيفة تسقط وحدها منذ الحلقة الاولى، ولا يبقى الا ما يخاطب وعي المشاهد وذاكرته واهتماماته ووجدانه.

اخيرا، لننظر الى الدراما كمدروسة وطنية، فإن القضايا المطروحة وطريقة معالجتها يمكن ان تلعب دورا في ترسيخ الوحدة والاستقرار والسلم الاهلي ووعي المواطن لحرية ومسؤوليته.

الى الامام ايها الدراما اللبنانية.

مالك بيطار (اليكو داوود) وزوجته مارغو (ورد الخال). تدريجا، ستكشف الحبكة عن اسرار وخبايا ومفاجات صادمة تكشف سبب اقدم اسود على خطف كارين. رغم النقاط الايجابية في العمل مثل الاداء الرائع الذي قدمته ورد الخال بصفتها امرأة ينضح قلبها ووجودها شرًا، الا ان هذا المسلسل اللبناني الخالص تعرّض لانتقادات كثيرة، خصوصا لناحية الاداء التمثيلي لداليدا خليل واختيار الملابس التي اطلت بها في العمل. كان كل همها اظهار حسناتها وجمالها على الشاشة، لا تجسيد دور فتاة خائفة ومخطوفة لا تعرف كيف سينتهي درب جلجلتها.

ايضا مر مسلسل "بروفا" (تأليف يم مشهدي - اخراج رشا شربجي) على الشاشة الصغيرة من دون اي ضجة تذكر، مع انه جمع نخبة من الوجوه المحببة مثل وسام صباغ ونهلة داوود واليكو داوود وفيفيان انطونيوس وريتا حرب وكريستيان الزغبي وتاتيانا مراد، فيما تؤدي بطولته ماغي بو غصن والممثل المصري احمد فهمي. كما انه طرح جملة قضايا آنية ومهمة مثل التنمر وابتزاز الفتيات عبر السوشال ميديا، وقارب قضايا ومشكلات تتعلق بمراهقي الثورة الرقمية. الا ان كثيرين اخذوا على العمل انه يتوجه الى الطبقة الغنية في هذه الشريحة العمرية، بعيدا من الطبقة الوسطى والفقيرة، عدا ان الاحداث بدت مفككة تنقصها الحبكة الممسوكة المتناسكة.

حتى ان الطالبات ظهرت بمكياج قوي فاقع، وكل طالب حمل هاتفه الخليوي معه في المدرسة، في غربة واضحة وبينه عن المجتمع اللبناني.

في محصلة تقييمية لهذا الموسم، يمكن القول ان الدراما اللبنانية قدمت منتجا ربما حظي بنسب مشاهدة، لكنه لا يعني انه ذو سوية فنية، وليس قريبا من الواقع، في حين ان مسلسلات اخرى خرقت المشهد بتيماتهما وقضاياها ونصها واخراجها وادائها، لأنها احترمت فعلا المشاهد وعقله.

اعمال نعوّل عليها، علها تثير الدرب لما يجب ان تكون عليه صناعتنا. فالفن هو مرآة الشعوب وحضارتها وضميرها ايضا.

س. م.



ماغي بوغصن في "بروفا".

بعيدا من الثنائيات العاشقة، راهن كثيرون على مسلسل تشويقي لبناني يحمل توقيع احد ابرز المخرجين اللبنانيين هو سمير حبشي. انه مسلسل "اسود" (كتابة كلوديا مرشليان - اخراج سمير حبشي) الذي جمع نخبة من وجوه الشاشة المخضرمين على رأسها الكو داوود وورد الخال وباسم مغنية. المسلسل قصة اجتماعية رومانسية عن شاب يدعى "اسود" (باسم مغنية) يتمتع بثروة ونفوذ وجاذبية، ويعيش في قصر مع عدد من الاطفال الفقراء المشردين. في احد الايام، يقوم اسود بخطف كارين (داليدا خليل)، وهي ابنة رجل الاعمال

والقواص، وذكورية في التعامل مع المرأة، وتكريس للمنظومة البطريركية... كلها عناصر تشكل مفتاح "الهيبة - الحصاد"، لكن العامود الفقري للمسلسل هو قصة الحب المراهقة بين تيم وسيرين. الاسوأ من كل هذا هو الاداء التمثيلي، وحتى الاخراج الذي ذهب في بعض المطارح ليكون اشبه بتصوير بفيديو كليب لنجمة بوب عربية، مع تطعيمه بعناصر الابهار والاستعراض. مع ذلك، لم يحقق المسلسل الشعبية ولا النجاح الذي كان يعوّل عليه صناعه، في اشارة ربما الى انه ما عاد ممكنا استغناء عقل المشاهد.

بالارقام

كشفت شركة "آراء" بالتعاون مع "جي. اف. كي" للاحصاءات عن نسبة المشاهدة طوال شهر رمضان، فاوردت ان الموسم الرمضاني لسنة 2019 "تميز بقدرته القوية على جذب المشاهدين، اذ تمكنت المسلسلات الستة الاولى من ان تستقطب ما يزيد عن 390 الف مشاهد لكل منها، ضمنها مسلسلات تابعهما ما يزيد عن 500 الف مشاهد على القنوات اللبنانية. المسلسلات التي احبها المشاهدون اللبنانيون كانت جميعها وبشكل لافت من انتاج شركات لبنانية، وبطولات مشتركة بين نجوم الشاشة اللبنانية والسورية".

تشارك في المرتبة الاولى كل من "آخر الليل" (549 الف مشاهد) و"انتي مين؟" (530 الف مشاهد) بفارق ضئيل احصائيا، كما تشارك في المرتبة الثالثة كل من "الباشا" (498 الف مشاهد) و"خمسة ونص" (473 الف مشاهد)، تبعهما "الهيبة - الحصاد" (446 الف مشاهد) و"دقيقة صمت" (391 الف مشاهد).

عُرّضت هذه المسلسلات الستة مناصفة على شاشتي "الجديد" و"ام تي في".



قصي خولي ونادين نسيب نجيم في "خمسة ونص".

على القانون. الا ان القائمين عليه لطالما كرروا ان المسلسل لا يمت الى اهل بعلبك بصلة. احداثه تجري في قرية تقع على الحدود اللبنانية السورية. مع ذلك، فان كثيرين لم يقتنعوا بهذا التبرير، خصوصا وان لهجة الممثلين اللبنانيين في المسلسل تشبه لهجة اهل البقاع. مع ذلك، فالمسلسل الذي حظي بضجة وشعبية في جزئه الاول، سرعان ما بدا يتهاوى تدريجا رغم ان القائمين عليه ينوون انجاز جزء رابع سيعرض في شهر رمضان المقبل.

مطاردات، وهموجة من المعارك والرشاشات

وسياسية يشتبك معها المواطن اللبناني كل يوم. حين قاربته، بدت فعلا انها لا تعرف فعلا المجتمع الذي تكتب عنه، عدا الدور المنمط لنادين نجيم الذي تمنح الدور نفسه في معظم الاعمال التلفزيونية!

قصة الحب الساذجة التي تجمع نجمين وسيمين ومحبوبين عربيا، تكررت في "الهيبة - الحصاد" (تأليف باسم السلكا واخراج سامر براقوي) الذي جمع سيرين عبد النور وتيم حسن. المسلسل اثار جدلا كبيرا منذ جزئه الاول، اذ اعتبر انه يشوّه اهل بعلبك الذي يصورهم مارقين، وتجار مخدرات، وخارجين



ورد الخال في "اسود".

عبر قصص حب ساذجة بخلفية تستدعي احداثا سياسية او قضايا اجتماعية بطريقة سطحية وبرانية، مع تطعيم السلسل بنجم سوري يتمتع بجماهيريّة عربية عريضة. هذا ما شاهده المتلقي اللبناني في الموسم الرمضاني الماضي في "خمسة ونص" و"الهيبة - الحصاد" اللذين احتلا المرتبة الخامسة والسادسة في نسب المشاهدة على التوالي.

لعل "خمسة ونص" (كتابة ايمان سعيد - اخراج فيليب اسمر) يوضح الفكرة افضل ما يكون، خصوصا وانه حوى كل العناصر والشوايب المذكورة انفا. في هذا المسلسل، لدينا نادين نسيب نجيم التي تحظى بشعبية عربية ومحلية، بعدما دخلت عالم التمثيل التلفزيوني من بوابة الجمال. جسدت نجيم شخصية الطيبة بيان نجم الدين التي ورثت حصة والدها من المستشفى الذي تعمل فيه، وترتبط بعلاقة عاطفية مع ابن زعيم سياسي هو غانم الغانم (رفيق علي احمد). رجل نافذ سياسيا وماديا يسيطر سلطته في ارجاء البلاد، يموت ابنه الذي كان مرشحا لزعامته في حادث سيارة، ما يدفع الاب الى استدعاء ابنه الثاني المقيم في دمشق، ليحضره لوراثة مملكته السياسية والمالي. ابنه الثاني، ليس سوى... قصي خولي النجم السوري الذي يتمتع بكاريزما تمثيلية وجمالية وقاعدة شعبية ممتدة في العالم العربي.

اعتقد المشاهد للوهلة الاولى ان الكاتبة ستدخله في كواليس صناعة القرار وصراعات السياسة، والتحالفات المنسوجة بين الممسكين بزمام البلاد والعباد، خصوصا وان الدكتور بيان ستدخل مسيرتها محطات عدة، مثل دخولها قبة البرلمان، وتوريطها في شبكة للادوية الفاسدة تؤدي الى وفاة مريضة في المستشفى الذي تملكه، الى جانب قضايا راهنة هزت الرأي العام اللبناني منذ سنوات مثل ازمة النفائات... الا ان كل هذه القضايا التي تمس المواطن، لم تكن سوى ديكور ومجرد بهارات اضيفت الى القصة الرئيسية؛ هذه القصة هي حكاية الحب التي ستجمع بيان بابن غانم الغانم، ثم مرفاقه (معتمص النهار). هكذا، بكل بساطة، بانت كاتبة المسلسل عن الكروتيكية في مقاربة قضايا اجتماعية